المثال، قامت السفارة الاسرائيلية، في القاهرة، من طريق بعض الاشخاص المتعاونين معها، بتوزيع منشورات في المنطقة المحيطة بحديقة الحيوان وجامعة القاهرة، والمناطق المحيطة بمقر السفارة، خلال العامين ١٩٨٧ و ١٩٨٨، تحث المواطنين على زيارة اسرائيل وقضاء ايام للسياحة فيها. وأشارت المطبوعات الى مزايا السفر الى اسرائيل؛ كما اشارت الى طرق المواصلات التي يمكن استخدامها، براً وبحراً وجواً، واجراءات السفر والجمارك والخدمات في الموانىء والمطارات والفنادق والمخيمات والمهرجانات والنوادي الليلية والندوات العامة(٢٢). ولقد حاول الاسرائيليون استثمار مقابر اليهود وبعض آثارهم في مصر، مثل مقبرة «أبو حصيرة» في دمنهور، في التوافد بكثرة الى مصر، خاصة في شهر آذار (مارس) من كل عام، وهو شهر الاحتفال بمولد «أبو حصيرة». ويقدر عدد من يحضر هذا الاحتفال من الاسرائيليين بحوالى ١٥ الف اسرائيلي سنوياً تقريباً.

تلك فقط بعض نماذج لعمليات التطبيع الثقافي والسياحي بين مصر واسرائيل خلال العامين ١٩٨٧ ـ ١٩٨٨. بيد ان اساليب المقاومة لهذا التطبيع لم تتوقف، على الرغم ممّا يشوبها من قصور.

اساليب المقاومة الرسمية والشعبية لعمليات التطبيع

أخذت عمليات مقاومة الغزو الثقافي وموجات التجسس العلمي والسياحي، الغربي اجمالاً والاسرائيلي بخاصة، اشكالاً متنوعة خلال الفترة التالية لحادث المنصة (٦/١٠/١٩٨١) وحتى اليوم؛ وهي الفترة المعروفة بفترة حكم الرئيس حسني مبارك. جاءت أهم اساليب المقاومة من النقابات المهنية ذات التاريخ السياسي العريق، مثل نقابتي المحامين و الصحافيين؛ ثم نقابات المهندسين والاطباء؛ وتتالى بعد ذلك دور الجامعات والاحزاب المعارضة؛ ثم ردود الفعل الشعبية التلقائية المؤثرة، مثل حادث استشهاد الجندي سليمان خاطر، الذي قتل سبعة من الجواسيس الاسرائيليين، أو احداث تنظيم «ثورة مصر» الناصري التي تعد اقوى اساليب الرد الشعبي المنظم ضد عمليات التطبيع؛ وأخيراً مقاومة من قبل عدد من المسؤولين في الحكم، أمثال د. اسامة الباز وسكرتير مكتب الرئيس للمعلومات د. مصطفى الفقي.

وفي ما يلي نسجّل عدداً من الوقائع كنماذج لعمليات مقاومة التطبيع في القطاعات آنفة الذكر.

المقاومة الشعبية

○ بتاريخ ٢٠/١٢/١٩٨٧ حدثت معركة طاحنة بين شاب مصري يدعى محمد على السوداني وبين وفد سياحي اسرائيلي داخل احد ملاهي الهرم، وقيّدت الواقعة تحت الرقم ١٨١٩ ج في قسم شرطة الهرم في القاهرة.

○ مساء الاربعاء الموافق ١٦/١٢/١٩٨٧ وقع شجار بين محمد سمير طه، العامل في مطعم، وبين احد اعضاء وفد سياحي اسرائيلي كان يتناول الغذاء؛ ثم تطور الشجار الى معركة فيما بين العامل ومجموع الوفد اسفرت عن اصابة اغلب اعضاء الوفد باصابات بالغة؛ وجاءت المشاجرة نتيجة لاهانة اعضاء الوفد للشاب المصري بالفاظ جارحة(٢٣).

○ بتاريخ ١١/٣/١٩٨٨ وقع حادث غامض عند السفارة الاسرائيلية في القاهرة، حين دوّى، فجأة، صوت طلق ناري، اعقبه اطلاق اعيرة نارية على دفعات متتالية. فسارع الى مبنى السفارة كبار المسؤولين في وزارة الداخلية، وقوات ضخمة من الامن المركزي، ومن بينهم مدير امن الجيزة، اللواء أحمد كوهية، ورئيس مباحث الجيزة، العميد ممدوح الجوهري، وقيادات جهاز امن الدولة. وتمّ،